

## مسيحيو لبنان من الانهيار السياسي... إلى الاقتصادي



اللبناني التي كانت بإمرة ميشال عون و"القوات اللبنانية". كانت سنة تحول دراماتيكي على صعيد خسارة المسيحيين موقعهم السياسي في لبنان بسبب غياب الوعي لما يدور في المنطقة وخطورة الرهان على صدام حسين الذي أقدم في تلك السنة على مغامرته المجنونة في الكويت. يبدو أن عدم استيعاب درس الذي ترتب على دخول القوات السورية إلى قصر بعبدا ستكون له نتائج وخيمة في 2019. لا تزال للمسيحيين اللبنانيين أهمية على الصعيد الاقتصادي. إذا انهيار الاقتصاد بسبب المس بالانحطاط المصرفي سيعني ذلك النهاية العملية للمسيحيين من خلال تدمير الموقع الأخير لهم لبنانياً. انتهى موقعهم السياسي... وجاء دور إنهاء موقعهم الاقتصادي!

انتشار الجهل والامية السياسية في اوساط مسيحية معينة. الموضوع كيف يقاوم المسيحيون، بالفهم مع المسلمين، بمن فيهم الدروز طبعاً، الهجمة على الاقتصاد اللبناني وعلى المصارف اللبنانية التي تشكل آخر معقل لهم، وأخر منطقة نفوذ حقيقية لهم في لبنان. من الواضح أن "حزب الله" يستهدف المصارف اللبنانية متذرعاً في هجومه عليها بالعقوبات الأميركية التي فرضتها الإدارة الأميركية على إيران وأدواتها المنتشرة في المنطقة. كانت النهاية السياسية للمسيحيين في لبنان. هذا ما يرفضون تصديقه رافضين أن يأخذوا في الاعتبار عدد الذين هاجروا لبنان على دفعات منذ تلك الفترة، خصوصاً نتيجة الحرب بين الولاية الجيش

مرشح "حزب الله" رئيساً. هناك نتائج ستترتب على ذلك. في مقدم هذه النتائج طي صفحة الوجود السياسي للمسيحيين في لبنان نهائياً، اللهم إلا إذا كان مطلوباً استخدامهم في الضغط على السنة والدروز في مرحلة هناك تظل عربي وأوروبي وأميريكي عن أهل السنة في لبنان. ما يفترض أن يعيه المسيحيون في لبنان أن المرحلة المقبلة ليست مرحلة استعادة حقوقهم، خصوصاً أن هذه الحقوق صارت رهينة لدى إيران. ليس الموضوع موضوع حقوق مسيحية وحرائق "لا تطال غير المناطق المسيحية" على حد تعبير ذلك النائب العوني - النكتة، هذا النائب الذي شكنا من اقتصار الحرائق على المناطق المسيحية، وهذا ليس صحيحاً، نكتة سمجة لا أكثر تنم سوى عن مدى

شكّل ميشال عون في تلك المرحلة حالة تمرّد تجلّى فيها العجز المسيحي عن استيعاب النتائج التي يمكن أن تترتب على الدخول في مواجهة مع "القوات اللبنانية" التي لم تكن سوى ميليشيا من ميليشيات الحرب اللبنانية ارتكبت، مثلها مثل غيرها، الكثير من الأخطاء، بما في ذلك "حرب الجبل".

خلاصة الأمر أن 13 تشرين الأول-أكتوبر 1990، كان نهاية مرحلة في لبنان. للمرة الأولى منذ الاستقلال، يدخل السوري قصر بعبدا ووزارة الدفاع ولا تعود هناك منطقة لبنانية واحدة خارج هيمنته. يومذاك، انتهى الدور السياسي للمسيحيين في لبنان، خصوصاً بعدما اغتال النظام السوري رئيس الجمهورية المنتخب رينيه معوض الذي شكل محاولة لقيام نظام لبناني متوازن يمتنع بغطاء عربي ودولي في ظل اتفاق الطائف.

صعب على من لا يستوعب معنى نهاية حقبة "الماورونية السياسية" في 1990، استيعاب ما آل إليه الوضع اللبناني في 2019. هناك بكل بساطة نظام سياسي جديد حلت فيه الوصاية الإيرانية مكان الوصاية السورية. هل

من عيب أكبر من عيب لجوء القضاء اللبناني إلى ملاحقة صهييفة "نداء الوطن" بسبب عنوان يعكس الواقع القائم في البلد، في حين يتجاهل كلام الأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصرالله الذي يؤكد فيه ولاءه المطلق لإيران و"المارشيد" علي خامنئي الذي وصفه بـ"حُسنينا"؟ أخطر ما في الأمر، أن هناك مسيحيين لا يريدون فهم أبعاد أن يكون "حزب الله" هو من يقّر من هو رئيس الجمهورية في لبنان، وأن مثل هذه الجريمة في حجم جريمة قبول اتفاق القاهرة الذي يتحمل مسؤوليتها المسلمون السنة، في معظمتهم، وكما لجنابلاط أيضاً. يبقى موقع رئيس الجمهورية خالياً، طوال سنتين ونصف سنة، إلى أن جاء اليوم الذي تقرّر فيه انتخاب

لعل أكثر ما لم يفهمه المسيحيون في لبنان في تلك المرحلة أن لا طرف غربياً، أميركياً أو أوروبياً، يمكن أن يهبط لمساعدتهم في حال دخولهم في مواجهة مع الفلسطينيين الذين كان النظام السوري يشجعهم على إقامة دولة داخل الدولة اللبنانية، على غرار الدولة التي يقيمها الآن "حزب الله" خدمة لمصالح إيران ولا شيء آخر غير ذلك.

لا تزال للمسيحيين اللبنانيين أهمية على الصعيد الاقتصادي. إذا انهيار الاقتصاد بسبب المس بالانحطاط المصرفي سيعني ذلك النهاية العملية للمسيحيين من خلال تدمير الموقع الأخير لهم لبنانياً

قرروا خوض سلسلة من المغامرات التي تخللها الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 1982 ونتائجه المدمرة على المسيحيين قبل غيرهم، على الرغم من لعبه دوراً حاسماً في إخراج المسلمين الفلسطينيين من لبنان... لمصلحة "الحرس الثوري" الإيراني كما تبيّن لاحقاً. توجت كل المغامرات التي خاضها المسيحيون، ابتداء بتوقيع اتفاق القاهرة المشؤوم، بتحقيق النظام السوري ما كان يصبو إليه. لم يكن ذلك ممكناً من دون الحسابات الخاطئة، خصوصاً على الصعيد الإقليمي، في السنوات 1988 و1989 و1990 وعندما كان الجنرال ميشال عون في قصر بعبدا رئيساً لحكومة مؤقتة، رفض المسلمون المشاركة فيها. لم تكن من مهمة لهذه الحكومة سوى تأمين انتخاب رئيس للجمهورية خلفاً للرئيس أمين الجميل.



ليست المهزلة في الاحتفال بذكرى الثالث عشر من تشرين الأول-أكتوبر 1990، ذكرى استيلاء الجيش السوري على قصر بعبدا ووزارة الدفاع اللبنانية وبدء نظام الوصاية السورية على كل الأراضي اللبنانية. استمرت هذه الوصاية خمسة عشر عاماً، إلى أن خرج النظام الأمني السوري من لبنان في السادس والعشرين من نيسان- أبريل 2005 على دم رفيق الحريري. المهزلة في عدم استيعاب النتائج التي ترتبت على ذلك الحدث الذي كان النهاية السياسية لما يسمى، عن حسن نيّة أو عن سوء نيّة، "الماورونية السياسية" في لبنان، وهي تسمية اخترعها المفكر الراحل منح الصلح. في 1990، تکرّست النهاية السياسية لـ"الماورونية السياسية" وهي النهاية السياسية للمسيحيين في لبنان الذين ارتضوا خوض كل المغامرات المستحيلة، بدءاً بقبول زعمائهم اتفاق القاهرة في تشرين الثاني- نوفمبر 1969، ثم انتخاب سليمان فرنجية الجذ رئيساً للجمهورية في العام 1970، غير مقدرين معنى وجود شخص لا علاقة له بما يدور على الصعيد الإقليمي في موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية في إحدى أكثر المراحل دقة في تاريخ الشرق الأوسط. كان أخطر ما في تلك المرحلة فرض اتفاق القاهرة على لبنان وبدء تدفق المسلحين الفلسطينيين على أراضيهم نتيجة هزيمة "المقاومة الفلسطينية" في الأردن، وصعود نجم حافظ الأسد على رأس نظام سوري يتقل إدارة التوازنات الإقليمية والدولية ببراعة ليس بعدها براعة، وصولاً إلى إشغال الحرائق في لبنان ولعب دور الإطفائي الذي من دونه لا استقرار في المنطقة، بل نزاعات يمكن أن تتدلع في أي لحظة مع إسرائيل.

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرّاء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

## السلام مقابل وصول مياه النيل إلى فلسطين المحتلة

السودان، وأن إيراد النيل متذبذب ولولا السد العالي لوقعت بمصر كارثة. انصت السادات وصمت. ثم جاء عزرا وايزمان ليمهد لزيارة بيجن. وتجنب مقابلة رئيس الوزراء المصري في القاهرة متجهاً إلى أسوان للقاء السادات الذي استدعى رئيس وزرائه لاجتماع مجلس الأمن القومي، بعد أن قابله وايزمان. وكانت المفاجأة أن السادات أثار ثلاث قضايا: توصيل مياه النيل إلى إسرائيل وكان خليل تصور انتهاء هذا الأمر. وتزويد إسرائيل بالبترول بسعر تمييزي. وإلغاء جامعة الدول العربية. ثم اجتمع بهم السادات في اليوم التالي، وأثار النقاط الثلاث، وتوسع في أمر جامعة الدول العربية، قائلاً إنها "لم تعد لها فائدة... إذا أرادت بقية الدول العربية أن تتمسك بها، فليأخذوها بعيداً عن مصر". أوضح رئيس الوزراء إن مصر لا تمتلك وحدها قرار الإلغاء، وإنما تمتلك الانسحاب من الجامعة ووافقته أغلبية الحضور فازداد السادات توتراً، وأعلن انتهاء الجلسة التي كانت نهاية وزارة مصطفى خليل.

يبدو أن وعد السادات لا يزال سارياً، وتدل عليه جملة في نهاية كتاب "ستون شهادات للتاريخ"، وهو محاورات أدارها أندريه فيرساي بين بطرس غالي وشيمون بيريز الذي قال إن التصحر هو عدو العرب وإسرائيل، وإن مساحة العالم العربي 13 مليون كيلومتر مربع، منها 89 بالمئة أرض صحراوية، "ويجب أن ننظم عملية ري مناسبة، ويجب أن تكون إقليمية. ولذلك يصبح علينا من الآن إقامة علاقات سلمية سريعة.. حتى يمكن أن نحقق التعاون في تنفيذ سياسة تخطيط وتقسيم منصف للمياه".

أي مياه تملكها إسرائيل، وتقبل التقسيم أو التنازل؟ ربما كانت هذه الجملة لما وصفه موقع ديبكا الاستخباراتي الإسرائيلي، في يوليو 2019، بأن هذا النظام المضاد للطائرات حول السد، هو الوحيد في العالم القادر على إطلاق نوعين مختلفين من الصواريخ من قاذفة واحدة يتراوح مداها بين 5 و50 كيلومتراً.

الخارجية. وعاد إلى الرئيس لعرض ما توصلت إليه اللجنة، واستعرض غالي الزاوية القانونية التي لا تغفل حقائق أولها أن اتفاقية مياه النيل بين دول حوض النهر، لا تسمح لأي دولة بإعطاء طرف ثالث أي كمية من المياه، إلا "بموافقة كل دول الحوض"، وإذا حصل طرف ثالث على أي كمية من المياه لمدة سنة واستزرع عليها أرضاً فترتب لهذا الطرف، بموجب القانون الدولي، "حق ارتفاق دائم على هذه المياه". وإن دول الحوض وقعت 12 معاهدة، وإذا طلبت مصر بإعادة الاتفاق على توزيع المياه، فالترتيب الجديد للحصص لن يكون في مصلحتها، "لأننا نأخذ بالفعل أكثر من حصتنا... فإذا جئنا الآن وأعطينا لإسرائيل مياها قلنا إنها زائدة عن حاجتنا، فإننا بذلك نفتح الفرصة لكل دول الحوض أن تنقض معاهدات توزيع حصص المياه".

استمع السادات إلى الحجج القانونية، وقال "نستطيع أن نقول للأفارقة إننا سوف نغطي مياه شرب للعرب الفلسطينيين". فتدخل خليل بانفعال "إنني رئيس وزراءك، ومن واجبي تجاهك، فضلاً عن واجبي تجاه البلد، أن أحمي صورتك أمام الناس. وأنا لا أستطيع بضمير مستريح أن أمذ أنبوية قطرها بوصة واحدة إلى إسرائيل، لأسباب منها أن هذه المياه غير فائضة وأنها نستعير جزءاً من حصّة

مياه النيل يصل إلى النقب لري أراضي مستعمرات يمكن نقلها من الضفة الغربية إلى هناك"، إذا تم التوصل إلى اتفاق بشأن الضفة الغربية. أدرك رئيس الوزراء خطورة ما نقل إليه غالي، فذهب للقاء السادات، وروى غالي للرئيس ما سمعه نقلاً عن ديان، "وكانت المفاجأة للثنتين أن السادات استمع إلى ما قيل له بهدوء"، ثم قال "وماله؟" واستطرد السادات "حتى بعد بناء السد العالي فنحن ما زلنا نرمي بكميات من النيل إلى البحر.. وأني ضمر يحدث لنا إذا أعطيناهم هذه المياه لنحل المشكلة". وشرح له رئيس الوزراء أن هذه المياه قليلة، وهي مهمة لتشغيل محطات السد العالي، ولخدمة الملاحة النيلية في غير موسم الفيضان، فقاطعه السادات "خلاص... نديهم المياه دي". أوضح الرجل مرة أخرى "لا نستطيع أن نعطيهم هذه المياه لأننا سوف نظل دائماً مضطربين إلى إطلاق مياه من السد العالي لأغراض الملاحة والكهرباء". رد الرئيس إنه "بعث بعرضه فعلاً إلى بيجن، ولابد من إعادة النظر في الموضوع بما يسمح بتنفيذ وعده". هكذا أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق، دون علم رئيس الوزراء ووزراء الزراعة والري والخارجية.

وإقناع الرئيس بالعدول عن وعده لبيجن، شكل رئيس الوزراء لجنة تضم وزير الري وعدداً من الخبراء، ومعهم غالي ومستشارون قانونيون من

لم ألوث ماء النيل". والجريمة المزدوجة تشمل تلويث المياه والعدوان على مجرى ينسحق بالردم وبالبناء، وسبقها شروع في مد مياه النيل إلى فلسطين المحتلة. ويمكن في ضوء حلم إسرائيل بمياه النيل تفسير بدء بناء نظام صاروخي إسرائيلي حول سد النهضة، في مايو 2019، وقال موقع ديبكا الإسرائيلي إن إثيوبيا اشترت النظام الإسرائيلي للطائرات بعد تتبع أدائه. ترجع البداية إلى عام 1979 الذي بدأ بتعثر مفاوضات "السلام" في الإسكندرية، ذهب رئيس الوزراء مصطفى خليل إلى السادات، يشكو تعنت الوفد الإسرائيلي، فقال له السادات في حضور وزير الدولة للشؤون الخارجية بطرس غالي "اطمن يا مصطفى الحل في جببي"، ولم يُفصح عن هذا الحل إلى أن تعثرت المفاوضات، وتكررت الشكوى والإجابة التي حيرت رئيس الوزراء فقال "طيب يا ريس... أعطنا الحل". وحققه السادات وقدم توضيحاً مغرماً بأن الإسرائيليين يعرفون ماذا يستطيع أن يعطيهم، "وفي الوقت المناسب سوف أقول لكم".

يسجل محمد حسنين هيكل في الكتاب الثاني من ثلاثية "المفاوضات السورية بين العرب وإسرائيل"، أن بطرس غالي عاد من زيارة إلى إسرائيل، وتوجه مباشرة إلى رئيس الوزراء، وروى له تفاصيل ما سمعه في عشاء أقامه له وزير خارجية إسرائيل موشي ديان، إذ أبلغه باتخاذ رئيس الوزراء مناحيم بيجن "مواقف قاطعة لا يحيد عنها"، وإنه ناقشه قبل يومين في أمر المفاوضات مع مصر، فقال له بيجن "اسمع، أنا لن أبيع سيادة إسرائيل مقابل ماء النيل"، وقال غالي إنه حاول "برقة" استعصاء الأمر من ديان، ثم عرف أن بيجن تلقى من السادات "عرضاً سرياً.. باستعداداه لإقامة خط أنابيب من



وفقاً لما أعلنه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي فسوف يلتقي الأحد القادم مع رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد في روسيا، لبحث الخلاف المتصاعد حول سد النهضة الذي تبنيه إثيوبيا على نهر النيل، وتخشى مصر أن يهدد مواردها من المياه. وكان أبي أحمد وعد في يونيو 2018، خلال مؤتمر صحافي مع السيسي بالقاهرة، بنسوية الخلاف، ودفعه السيسي إلى القسم بالله إلا يصيب مصر ضرر من تشييد السد. وبين وعد رئيس وزراء إثيوبيا ووعد للرئيس المصري الأسبق أنور السادات جرت في نهر النيل ونهر السياسة قضايا يستعرض المقال طرفاً منها.

يمكن في ضوء حلم إسرائيل بمياه النيل تفسير بدء بناء نظام دفاعي صاروخي إسرائيلي حول سد النهضة، في مايو 2019، وقال موقع ديبكا الاستخباراتي الإسرائيلي إن إثيوبيا اشترت النظام الإسرائيلي للطائرات بعد تتبع أدائه.

في مصر قبضة بوليسية تستقوي على مواطن بسبب تفريده، وتطارد تجمعا لبضعة أشخاص خوفاً من تقويضهم لنظام الحكم، وتهمل اعتداءات واضحة على نهر النيل. ويسهل على إثيوبيا أن تحتج وتتعتت استناداً إلى خطايا المصريين في حق نهر كان المصري يحرص على التبرق في العالم الآخر من الإساءة إليه، بتقديم أدلة على استحقاقه العبور بسلام على الصراط إلى نعيم الحياة الأخرة "أنا لم أقتل... أنا

